

## بين التراث اللامادي والمسرح يبقى «خيال الظل» القادم من الشرق إبداع للفرجة والتعبير استطاع أن يؤسس لفن المسرح العربي في بدايات مبشرة



خيال الظل مسرح



إسماعيل مروة

### فن راق جمع بين الكلمة واللحن وقدم روايات وقضايا في رحلته

يُعتبر نيتشه أحد أهم الفلاسفة بأفكاره واتجاهاته من خلال نظرة إيجابية لفسفة نيتشه في ظل سوء الفهم لكتاباتهِ والقراءة غير الواضحة لها، وقد تم وصفه أنه من الفلاسفة للمحدثين، فحاولت مرعي إعادة قراءة نيتشه من جديد وجربت أن تقدم صورة واضحة وجلية لأفكاره كما أراد لها بعيداً عن المؤلف والسادت من سوء فهم ديني وسياسي وأخلاقي. وسعى الكتاب إلى جذب الاهتمام للقضايا الأساسية الواقعية التي قدمها نيتشه بحيث نادي بعيشة هائلة رغيدة للإنسان بعيدة عن الفوضى والقتل. كما أكدت أن نيتشه في كتاباته مقدم على أنه مؤسس للإنسان والإنسانية وليس عدوها.

### مصعب أيوب

تعرضت أفكار نيتشه لسوء الاستخدام من بعض الاتجاهات الأيديولوجية وشوهدت فلسفته حيث تم استخدام مصطلحاته بطريقة خاطئة بعد أن نعت بفيلسوف الحرب وهو بالتأكيد غير ذلك، كما أنه وصف بالفيلسوف الزنديق والمدافع عن الإلحاد وتم تشويه صورته أمام المجتمع، «ظلال نيتشه» كتاب أصدرته مؤخراً الهيئة العامة السورية للكتاب للدكتورة منال إسماعيل مرعي توجهت به للقارئ ليستنير بفلسفة نيتشه من أجل إيضاح بعض المفاهيم الخاطئة.

### قراءة واضحة

تركز المؤلفة على تقديم نظرة إيجابية لفلسفة نيتشه في ظل سوء الفهم لكتاباتهِ والقراءة غير الواضحة لها، وقد تم وصفه أنه من الفلاسفة للمحدثين، فحاولت مرعي إعادة قراءة نيتشه من جديد وجربت أن تقدم صورة واضحة وجلية لأفكاره كما أراد لها بعيداً عن المؤلف والسادت من سوء فهم ديني وسياسي وأخلاقي. وسعى الكتاب إلى جذب الاهتمام للقضايا الأساسية الواقعية التي قدمها نيتشه بحيث نادي بعيشة هائلة رغيدة للإنسان بعيدة عن الفوضى والقتل. كما أكدت أن نيتشه في كتاباته مقدم على أنه مؤسس للإنسان والإنسانية وليس عدوها.

كما ركزت الكاتبة على أن فلسفة نيتشه يمكن أن تفهم من اعترافها محط جدل بين كثير من التناقضات بحيث كان لها تأثير كبير في الفلسفة الأوروبية.

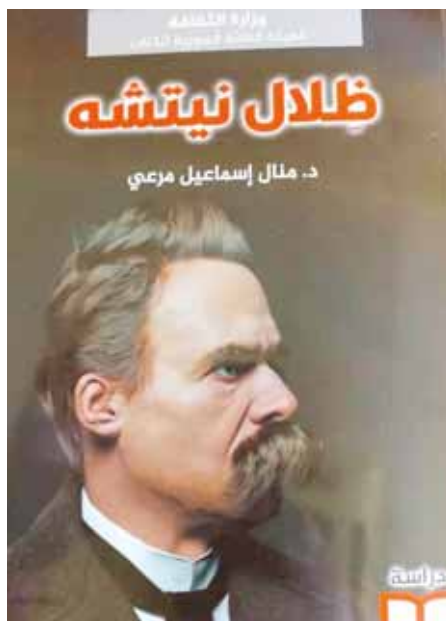
### تناقضات ومفارقات

لا شك أن الخير والشر موجودان فينا بنسب متفاوتة

### فلسفة نيتشه بين الغرب والعرب

## بعضهم وصف نيتشه بالملحد والزنديق.. «ظلال نيتشه» يقدم صورة واضحة لفلسفته

### الوجودية تعني الفردية والفردية تعني الذاتية والذاتية تعني الحرية والحرية تعني الوجود كقوة



### مصعب أيوب

تعرضت أفكار نيتشه لسوء الاستخدام من بعض الاتجاهات الأيديولوجية وشوهدت فلسفته حيث تم استخدام مصطلحاته بطريقة خاطئة بعد أن نعت بفيلسوف الحرب وهو بالتأكيد غير ذلك، كما أنه وصف بالفيلسوف الزنديق والمدافع عن الإلحاد وتم تشويه صورته أمام المجتمع، «ظلال نيتشه» كتاب أصدرته مؤخراً الهيئة العامة السورية للكتاب للدكتورة منال إسماعيل مرعي توجهت به للقارئ ليستنير بفلسفة نيتشه من أجل إيضاح بعض المفاهيم الخاطئة.

### قراءة واضحة

تركز المؤلفة على تقديم نظرة إيجابية لفلسفة نيتشه في ظل سوء الفهم لكتاباتهِ والقراءة غير الواضحة لها، وقد تم وصفه أنه من الفلاسفة للمحدثين، فحاولت مرعي إعادة قراءة نيتشه من جديد وجربت أن تقدم صورة واضحة وجلية لأفكاره كما أراد لها بعيداً عن المؤلف والسادت من سوء فهم ديني وسياسي وأخلاقي. وسعى الكتاب إلى جذب الاهتمام للقضايا الأساسية الواقعية التي قدمها نيتشه بحيث نادي بعيشة هائلة رغيدة للإنسان بعيدة عن الفوضى والقتل. كما أكدت أن نيتشه في كتاباته مقدم على أنه مؤسس للإنسان والإنسانية وليس عدوها.

كما ركزت الكاتبة على أن فلسفة نيتشه يمكن أن تفهم من اعترافها محط جدل بين كثير من التناقضات بحيث كان لها تأثير كبير في الفلسفة الأوروبية.

### الخير والشر

لا شك أن الخير والشر موجودان فينا بنسب متفاوتة

### تقاربات بين نيتشه وبدوي

«في الوقت الراهن تشتد الحاجة لإنهاء الرؤية القديمة، لكي تخلق رؤية قوية، جديدة، ومثمرة، بحيث تكون هذه الرؤية قادرة على خلق جيل جديد عظيم، هذا الاقتباس للفيلسوف عبد الرحمن بدوي وفيه تقارب كبير من مصطلحات نيتشه التي منها: «خلق جيل جديد» تدمير «الألواح القديمة».

### آخر فيلسوف ميثافيزيقي

تأثر هايدغر بكتابات نيتشه متناولاً أفكاره بالمتمحيص والكثير من المقالات عنه ويعد هايدغر نيتشه آخر فيلسوف ميثافيزيقي غربي، ومنه فقد أصبح نيتشه بالنسبة لهايدغر نقطة تحول رئيسية في الوجودية، فقد أعطى هايدغر أهمية كبيرة للوجود الإنساني طارحاً سؤالاً عن معنى الوجود، وقد رفض هايدغر الميثافيزيقيا الكلاسيكية فيعتبر دائماً أن التفكير الحقيقي يجب أن يشمل علاقة بين الوجود والوجود الإنساني وهو وجود لا يتفصل عن الموجودات وهو يتبع للكائنات أن تظهر ولأن الوجود مخفي فقد اعتبر هايدغر أن الإنسان هو الذي يقوم بفهم الوجود. فركز الكتاب على أن مشروع هايدغر الفكري يستند على تقطين أساسيين وهما البحث في الوجود الإنساني وتدمير الميثافيزيقيا التقليدية.

حاولت المؤلفة التقريب بين الفكر العربي والغربي من خلال بعض المقالات التي تناولت أفكاره بالمتمحيص والكثير من المقالات عنه ويعد هايدغر نيتشه آخر فيلسوف ميثافيزيقي غربي، ومنه فقد أصبح نيتشه بالنسبة لهايدغر نقطة تحول رئيسية في الوجودية، فقد أعطى هايدغر أهمية كبيرة للوجود الإنساني طارحاً سؤالاً عن معنى الوجود، وقد رفض هايدغر الميثافيزيقيا الكلاسيكية فيعتبر دائماً أن التفكير الحقيقي يجب أن يشمل علاقة بين الوجود والوجود الإنساني وهو وجود لا يتفصل عن الموجودات وهو يتبع للكائنات أن تظهر ولأن الوجود مخفي فقد اعتبر هايدغر أن الإنسان هو الذي يقوم بفهم الوجود. فركز الكتاب على أن مشروع هايدغر الفكري يستند على تقطين أساسيين وهما البحث في الوجود الإنساني وتدمير الميثافيزيقيا التقليدية.

بحيث أن لكل فرد قناعاته الحقيقية وشخصيته، فيعتبرها البعض قيماً تكونت من تجاربنا الإنسانية ولكن عند نيتشه فإن الخير والشر هما ركيزة أساسية لقوة العالم ومشأما العلاقة بين المنطق والإنسان بحيث أن علاقة الإنسان مع الله ستكون علاقة صداقة فأش حاضر في القلب بعيد عن تدخل رجال الدين، فيقول نيتشه: «ما هو الخير والشر؟ لا أحد يعرف بعد إلا الخالق ولكن هذا هو الذي يخلق الهدف البشري ويعطي الأرض معناها ومستقبلها، هذا فقط من يخلق لها شيء من الخير والشر»، كما يعتبر نيتشه في موضع آخر أن الخير لا يمكن أن يوجد من دون شر كما لا نستطيع ادراك الشر من دون خير بحيث لا يمكننا أن نلتصم الشيء إلا بوجود ضده.

اختلف الدارسون العرب في المسرح وتواصله حول وجود مسرح لدى العرب، ونهب عدد من الباحثين أبعد من ذلك حين ردوا التجارب المسرحية إلى مرحلة متقدمة في التاريخ كما فعل الدكتور علي عقلة عرسان الكاتب والمسرحي والمخرج المعروف في كتابه الرائد «الظواهر المسرحية عند العرب»، وكذلك فعل الدكتور والنقاد علي الراعي في كتابه «المسرح في الوطن العربي» الصادر عن سلسلة عالم المعرفة، وأغلب الباحثين يرون تلك التجارب بنوعاً لفن الفرجة المسرحي في طريقتها لتصبح مسرحاً.

### خيال الظل والتراث

ذاع صيت خلال الظل «فن يعتمد على ظلال الدمى» من خلال ستارة بفعل ضوء يتم تسليطه عليها، فحين أمام ضوء ودمية وستارة، وشخص ماهر هو اللاعب الذي يقوم بتحريك الدمى، وفق الفكرة التي يريه، وتذكر الكتب أن هذا الفن وفد أولاً من الشرق إلى بلادنا العربية، وتم أخذه في سورية ومصغر على وجه الخصوص، والذي يعيننا هو أنه منذ القرن الخامس الهجري دخل هذا الفن وحمل العاملون فيه أسماء فنية ترتبط بجمته.

والذي يعيننا أن العرب وإن وصلهم خيال الظل، إلا أنهم عملوا عليه وطوروه، وعاشوا معه منذ القرن الخامس الهجري ليمثل لهم الفرجة وصندوقها والفرجة، والقدرة على الخيال والتخليق بل إنهم صنعوا له الدمى والشخصيات التي استطاعت عبر خمسة عشر قرناً أن تجعله إرثاً لا مادياً عربياً حضارياً، يحمل ذاكرة الإنسان العربي، ويروي الكثير، والأهم أنه ما يزال إلى يومنا هذا بعض الفنانين يقومون بالتفنن فيه وتقديمه وتطويره، بل تعليمه ونقله إلى الأجيال الشابة الجديدة ليشكل إرثاً حقيقياً لقرن طويل من الإبداع، والفرجة والفن المسرحي في بذوره الأولى.

### أهم شخصياته

بمهارة الفنان المحترف يقوم «المخيل» الذي أتقن حرفة خيال الظل بتحريك الدمى الجلدية متوسطة الطول ليقدّم للجمهور قصصاً اجتماعية وسياسية واجتماعية، بطريقة مقبولة تعتمد على الحكاية المحببة، كما جعل الجمهور الأجنبي من الأطفال، والحوار الذي يدور بين الشخصيات، يكون مصنوعاً من محرك الدمى، وهو الذي يختار كل شيء بدءاً من الدمى وشكلها وحركتها، وصولاً إلى الحوار والنص ولبهة اللاعبين.

وحيث استوطن خيال الظل البلدان العربية ابتكرت شخصيات محلية تستطيع أن تحمل أعباء الحكايات، وتم توطئتها على هذا الأساس، وتم ابتكار شخصيتي «كراكون وعبوات» والاختيار فيه الكثير من الطرافة والفكاهة، وأغلب القصص تنتمي إلى وجود مفارقات ومواقف ضاحكة يتمكن المسرح من تقديم أهم



### خيال الظل مسرح

أمام أي خلافت حول ما إذا كان العرب قد عرفوا المسرح أم لا، فإن الباحث المنصف الذي لا يتعامل بتعصب لمطهته، أو تعصب للحداثة سيجد أن العرب عرفوا تجارب تقارب المسرح، ومنها ما أشار إليه كثيرون من مجالس الخلفاء والشعراء، ومجالس العلماء، وجلسات الخلفاء، ويأتي مسرح «خيال الظل» وإن كان متأخراً في وقته ليمثل نقطة تطور في الظاهرة المسرحية عند العرب، فبعد أن كانت الظواهر مجالس، تحولت إلى تقنيات وصناعات وأدوات وخبراء، «المخيل» وأهم ما يجعل خيال الظل مسرحاً هو الغاية، فالغاية هي الفرجة والمتعة والتفليس، وهي ليست غايات شخصية بقدر ما هي غايات مجتمعية، واستخدمت أساليب فنية وأدبية فيها الكثير من الإيقان.. وأمام من يرفض هذا الزعم أو يحدسه، الحرية في القبول والرفض، ولكن اعتمادنا المنطق وسيرورة الحياة يرشدنا إلى عده ظاهرة فنية ساحتها الخشبية وصانعا المبدع، والدمى الممثل، والحضور هو جمهور المسرح يعرف ذلك الزمن، وليس بإمكاننا بحال من الأحوال أن نحكم على هذه الظاهرة بما وصلنا من تطور في المسرح وتقنياته، وإذا ما فعلنا ذلك، فإننا سنقف أمام المسرح القديم موقفاً سلبياً أمام أنواع المسرح الفكرية والتقنية التي صنعت بالمسرح ومفهومه وتحطيم قواعده وأسسها التي عرف بها.

وأهمية أن تدعو الأمانة السورية للتنمية إلى الاعتناء بمسرح «خيال الظل» تؤكد ضرورة الحفاظ على الهوية والإرث الحضاري لبلدنا، وإبلاء هذا التراث المكتاة التي يستحقها وتوثيق ذلك على مختلف الصعد العلمية العالمية لتكون معيناً على تعزيز الانتعاش للأرض والثقافة.

### أخيراً

أدرك بعضنا صندوق الفرجة وجلس أمامه، وراينا تمثيلياته في المناسبات، وكانت هذه المرحلة المتأخرة غير معبرة عن حقيقة خيال الظل، إذ تكتفي بمشاهد ارتجالية سريعة غابتها الإرتزاق، لكن خيال الظل كان فناً أدبياً وموسيقياً مهماً يحمل الكثير من الفكر، وي طرح قضايا عديدة تصل حد روايات حكايات معروفة، وحكايات أخرى لها علاقة بالناس عموماً.. وكما تحفظ سورية بالكثير من التراث اللامادي.. فإنها تحفظ بالذاكرة القريبة لفنان خيال الظل، وهذا ما يدعو إلى توثيقه وتعزيز مكانته على الصعد التراثية والثقافية والأدبية، وخاصة في ظل وجود تخصص التراث الشعبي في جامعة دمشق.

وما يزال الوقت ممكناً بوجود عدد من الذين شهدوا هذا الفن الأصيل ومرسوه، وربما وجود ورثتهم، والأكثر أهمية وجود تلك الأجيال التي كان مبدع خيال الظل يستخدمونها، وبذلك يمكن الحديث عن تقاضيل هذا الفن الراقي، والاستفادة من المراحل التي وصل إليها قبل أن يتحول عنه الناس.

## برجك اليوم 09/23

### نجلاء قبياني

أنت تفكر بمكاسب طويلة المدى تخص المستقبل وسوف تخصص ما تزعمه قاليوم للعمل وكل جهد قد يزيد من أرباحك، أو يقدم إليك خطوة للتقدم في العمل ولكن نظم صرفك.

عاطفياً: أنت سعيد بمحبة من حولك وقد تصل إلى أفراح في أمورك الشخصية.

تمتلك هذه الفترة الطاقة والحماس والرغبة في التغيير وقد تحقق إنجازاً يجعلك محط الأنظار وربما حيوتها اليوم ليس لها أسباب ولكنها تنفض ثياب التوتر وتخترج من حالة الضباب.

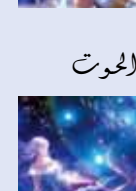
عاطفياً: عليك أن تعيد الدفء والحماسة لعلاقاتك القديمة وتستفيد من هذه العلاقات.

أنا أنصحك بإعادة تأهيل علاقاتك وكن أكثر صبراً في متابعة أمورك الشخصية والعملية بعيداً عن ترك الأمور بشكل مفاجئ لأنك مستفعل أو غير مهتم.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وقد يضايقت إحساسك بالإهمال من الطرف الآخر وقد تقلقت الاعتقادات السلبية عن الشريك أو تعاني من غيرة أو شك.

البشائر حولك وخاصة في تلفون أو سفر أو في لقاءات وتعارف مع أشخاص جدد لاحظ أنك مشرق وواثق من نفسك ومعك لكل الدعوات والمناسبات والوقت والسفر خلال هذا اليوم.

عاطفياً: اقترب من جيرانك ووسع قاعدة صداقاتك فمن حولك يهتم بك وأنت تحتاج لأن تهتم بهم.



قد يتناكب أحياناً إحساس أنك تعمل أكثر من اللازم من دون مساعدات أو شعور بأنك وحدك تناضل لذلك حدد هدفك ولا تبعض نشاطاتك وتناقص الجديد قبل أن تبذل جهوداً في غير مكانها.

عاطفياً: أنت مركز الاهتمام ولاحظ أن هاتك لا يتوقف عن الرنين في تنسيق أو ترتيب أو دعوات أو تسليمة.

تفكر اليوم بالعاطفة وقد تشعر أنك أهملت الحبيب أو العائلة أو أنك ارتكبت بعض الأخطاء بحقهم فالملك بيارك علاقاتك الشخصية وهذه العلاقات قد تحمل لك الاستقرار.

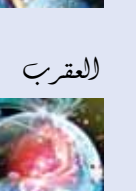
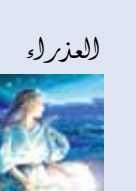
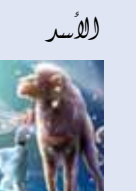
عاطفياً: أنت سعيد بمحبة المحيطين بك وبمحنوتك ودعمهم ومساعدتهم واليوم للمصالحات أو اللقاءات.

قد تعبد النظر في إحدى العلاقات الشخصية فلا تحكم أحكاماً انفعالية أو متسرعة فأنت مستعجل اليوم وقد تعاني من عصبية داخلية أو توتر وقد تقلقت أشياء كثيرة.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة أنت قلق ومتوتر وقد تقترض الأسوأ وهذا قد يكون نتيجة تفكيرك ملياً بما تسمع وقد تفكر بخيارات جديدة.

الفك اليوم يعيدك بهدية أو خبر جميل أو عرض وتقارب بين العائلة أو الأصدقاء وقد تتلقى هدية تستعدك أو اتصال هاتفي أو فترح لتغيير مفاجئ، نحو فرص للمحبة واللقاءات.

عاطفياً: أنت تضع بالحياة وهذا يجعلك تشعر بالرضا التام عن نفسك وعن حولك.



ابتعد عن إبداء الملاحظات الساخرة أو اللاذعة على شكل وخزات تعطيها للآخرين فقط، فقد تضايقت بعض الاستقازات أو التحدي من المحيط فلا تستغفد كامل طاقتك في مشاكل صغيرة.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فقد تعاني من مزاج مكتئب أو حزين شرح مشاعرك لمن تثق به واحط نفسك بأشخاص إيجابيين واقرب من أفراد العائلة أو ممن تحب.

أنت تجمع أطراف علاقاتك وصداقاتك وتعتمد عليها لتحول جهودك إلى إنجازات على الأرض فحورك المزيد من الإيجابيات وأنت تحب الأضواء فلا تترك استغلال هذه الفرصة لتحتكر الإنجازات.

عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة كارتباط أو كعلاقات خطبة أو عزواج فأنت سعيد ومحبوب.

التعاون والعمل الجماعي هو مصدر الهامك فأنت لن تستطيع أداء المهام وحدك وحتى أسك أو إحتياك أو حزنك أحياناً سيدياويه وجود أشخاص حولك يحنوتك ويقدرتك.

عاطفياً: ربما يحمل فرحاً لأحد أشقاك أو أفراد عائلتك أو أحد أصدقائك المقربين الذين فترح لفرحهم.

قد تضايقت الخيارات المفروضة فأنت تكره الضغط أو الإحساس بأن الآخرين يملون شروطهم أو أوامره عليك ولكن أحياناً تضطر إلى قبول بعض التنازلات الطففة لكي تبعد عنك الشغل. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فابتعد عن النزاعات وانتبه لأمورك الصحية ك أو لأحد المحيطين بك وتضحكي لك تأكد مما تسمع قبل أن تحكم بسرعه وقلل من كلامك وتناشباتك.